مفسدات القلب وأسباب أمراضه

قال الإمام الحافظ ابن القيم [١] - رحمه الله -:

وأما مفسدات القلب خمسة فهي:

- كثرة الخلطة.
- التمنّي.
- التّعلّق بغير الله - عزّ وجلّ -.
- الشّبع.
- كثرة النّوم.

فهذه الخمسة من أكبر مفسدات القلب، فنذكر آثارها الّتي اشتركت فيها، وما تميّز به كل واحد منها.

اعلم أنّ القلب يسير إلىٰ الله - عزّ وجلّ -، والدّار الآخرة، ويكشف عن طريق الحق ونهجه، وآفات النفس

(١) انظر: «مدارج السّالكين» (١/ ٣٤٩ - ٣٥٤).

obeikandl.com

والعمل، وقطاع الطريق، بنوره وحياته وقوته، وصحته وعزمه، وسلامة سمعه وبصره، وغيبة الشواغل والقواطع عنه.

وهذه الخمسة تطفئ نوره، وتعور عين بصيرته، وتثقل سمعه، إن لم تَصُمه وتُبكمَه وتُضعف قواه كلها، وتوهن صحّته وتُفتّر عزيمته، وتوقف همّته، وتُنكسه إلىٰ ورائه. ومن لا شعور له بهذا فميت القلب، وما لجرح بميت إيلام، فهي عائقة له عن نيل كماله، قاطعة له عن الوصول إلىٰ ما خُلق له، وجعل نعيمه وسعادته وابتهاجه ولذّته في الوصول إليه؛ فإنّه لا نعيم له ولا لذة، ولا ابتهاج، ولا كمال إلاّ بمعرفة الله ومحبّته، والطمأنينة بذكره، والفرح والابتهاج بقربه، والشوق إلىٰ لقائه. فهذه جنته العاجلة، كما أنه لا نعيم له في الآخرة ولا فوز إلاّ بجواره في دار النعيم في الجنة الآجلة، فله جنّتان، لا يدخل الثانية منهما إن لم يدخل الأولىٰ.

وسمعتُ شيخ الإسلام ابن تيمية – قدّس الله روحه– يقول: إنّ في الدنيا جنّة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة.

وقال بعض العارفين: إنه لتَمُرُّ بالقلب أوقات. أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنّهم لفي عيش طيب.

وقال بعض المحبّين: مساكين أهل الدُّنيا خرجوا من الدُّنيا وماذاقوا أطيب ما فيها،قالوا:وما أطيب ما فيها؟ ، قال: محبة الله، والأنس به، والشّوق إلىٰ لقائه، والإقبال عليه، والإعراض عمّا سواه – أو نحو هذا الكلام.

وكل من له قلب حيّ يسهد هذا ويعرفه ذوقًا.

وهذه الأشياء الخمسة: قاطعة عن هذا، حائلة بين القلب وبينه، عائقة له عن سيره، ومحدثة له أمراضًا وعللاً، إن لم يتداركها المريض خيف عليه منها.

المفسد الأول - كثرة الخلطة:

فأمّا ما تُؤثره كثرة الخلطة: فامتلاء القلب من دخان أنفاس بني آدم حتىٰ يسودَّ، ويوجب له تشتتًا وتفرقًا، وهمًا وغمًا، وضعفًا، وحملاً لما يعجز عن حمله من مؤنة قرناء السّوء، وإضاعة مصالحه، والاشتغال عنها بهم وبأمورهم، وتَقَسُّم فكره في أودية مطالبهم وإرادتهم. فماذا يبقىٰ منه لله والدّار الآخرة؟.

هذا، وكم جلبت خلطة الناس من نقمة، ودفعت من نعمة؟ وأنزلت من محنة، وعطلة من منحة، وأحلت من رزية، ووقعت في بلية؟ وهل آفة الناس إلاّ الناس؟ وهل كان علىٰ أبي طالب - عند الوفاة - أضرّ من قرناء السوء؟ لم يزالوا به حتىٰ حالوا بينه وبين كلمة واحدة توجب له السّعادة الأبد.

وهذه الخلطة الّتي تكون علىٰ نوع مودة في الدنيا، وقضى وطر بعضهم من بعض، تنقلب إذا حقَّت الحقائق عداوة، ويعض المخلط عليها يديه ندمًا.

كما قال – تعالىٰ – : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾ [الفرقان : ٢٧ – ٢٩].

وقال – تعالىٰ – : ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ (٦٧) ﴾ [الزخرف : ٦٧].

وقال خليله إبراهيم ـ عليه السلام ـ لقومه : ﴿ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ (٢٥) ﴾ [العنكبوت : ٢٥].

وهذا شأن كل مشتركين في غرض، يتوادون ماداموا متساعدين علىٰ حصوله، فإذا انقطع ذلك الغرض، أعقب ندامة وحزنًا وألمًا، وانقلبت تلك المودة بغضًا ولعنة، وذمًا من بعضهم لبعض، لما انقلب ذلك الغرض

حزنًا وعذابًا، كما يشاهد في هذه الدار من أحوال المشتركين في خزيه، إذا أُخذوا وعوقبوا، فكل متساعدين علىٰ باطل، متوادَّين عليه لابُدَّ أن تنقلب بغضًا وعداوة.

والضابط النافع في أمر الخلطة: أن يخالط الناس في الخير - كالجمعة والجماعة، والأعياد، والحج، وتعلم العلم، والجهاد، والنصيحة - ويعتزلهم في الشّر، وفضول المباحات، فإن دعت الحاجة إلىٰ خلطتهم في الشرّ، ولم يمكنه اعتزالهم فالحذَر الحذَر أن يوافقهم، وليصبر علىٰ أذاهم، فإنّهم لابُدَّ أن يؤذوه إن لم يكن له قوّة ولا ناصر، ولكن أذىً يعقبه عزٌّ ومحبّة له وتعظيم، وثناء عليه منهم ومن المؤمنين ومن رب العالمين.

فالصبر علىٰ أذاهم خير وأحسن عاقبة، وأحمد مآلاً، وإن دعت الحاجة إلىٰ خلطتهم في فضول المباحات، فليجتهد أن يقلب ذلك المجلس طاعة لله، إن أمكنه،

ويشجع نفسه ويقوّي قلبه، ولا يلتفت إلىٰ الوارد الشيطاني القاطع له عن ذلك، بأن هذا رياء ومحبة لإظهار علمك وحالك... ونحو ذلك، فليحاربه وليستعين بالله، ويؤثر فيهم من الخير ما أمكنه.

فإن أعجزته المقادير عن ذلك، فَلْيُسِلَّ قلبه من بينهم كَسَلِّ الشّعرة من العجين، وليكن فيهم حاضراً غائبًا، قريبًا بعيداً، نائمًا يقظانًا، ينظر إليهم ولا يبصرهم، ويسمع كلامهم ولا يعيه؛ لأنه قد أخذ قلبه من بينهم، ورقىٰ به إلىٰ الملأ الأعلىٰ، يُسَبِّح حول العرش مع الأرواح العلوية الزكيّة.

وما أصعب هذا وأشقّه علىٰ النُّفوس، وإنّه ليسير علىٰ من يسّره الله عليه، فبين العبد وبينه أن يصدُق الله – تبارك وتعالىٰ –، ويُديم اللجأ إليه، ويلقي نفسه علىٰ بابه طريحًا ذليلاً، ولا يُعين علىٰ هذا إلاّ محبة صادقة، والذكر الدائم بالقلب واللسان، وتجنب المفسدات الأربع

الباقية الآتي ذكرها، ولا ينال هذا إلاّ بعدة صالحة ومادة قوةٍ من الله – عزّ وجلّ – وعزيمة صادقة، وفراغ من التعلق بغير الله. والله ـ تعالىٰ ـ أعلم.

المفسد الثاني - التمني:

والمفسد الثاني من مفسدات القلب ركوبُه بحر التمنّي، وهو بحر لا ساحل له، وهو البحر الّذي يركبه مفاليس العالم، كما قيل: إنّ المنىٰ رأسُ أموالِ المفاليس، وبضاعة راكبه مواعيد الشيطان، وخيالات المحال والبهتان، فلا تزال أمواج الأماني الكاذبة، والخيالات الباطلة تتلاعب براكبه كما تتلاعب الكلاب بالجيفة، وهي بضاعة كل نفس مهينة خسيسة سفلية، ليست لها همّة تنال بها الحقائق الخارجية، بل اعتاضت عنها بالأماني الذهنية. وكُلٌّ بحسب حاله: من متمنّ للقدرة والسلطان، وللضرب في الأرض والتطواف في البلدان،

أو للأموال والأثمان، أو للنسوان والمردان، فيمثل المتمني صورة مطلوبة في نفسه وقد فاز بوصولها، والتذّ بالظفر بها، فبينا هو علىٰ هذه الحال، إذا استيقظ فإذا يده والحصير، وصاحب الهمّة العليّة، أمانيه حائمة حول العالم والإيمان، والعمل الّذي يقربه إلىٰ الله، ويُدنيه من جواره، فأماني هذا إيمان ونور وحكمة، وأماني أولئك خدع وغرور.

وقد مدح النّبيُّ - ﷺ - مُتمنّي الخير، وربّما جعل أجره في بعض الأشياء كأجر فاعله، كالقائل: لو أنّ لي مالاً لعملت بعمل فلان الّذي يتقّي في ماله ربّه، ويصل فيه رحمه، ويخرج منه حقه. وقال: «**هما في الأجر سواء**»، وتمنّىٰ - ﷺ - في حجة الوداع: أنّه لو كان تمتع وحَلَّ ولم يُسق الهدي، وكان قد قرن، فأعطاه الله ثواب القرآن بفعل، وثواب التّمتُّع الّذي تمنّاه بأُمنيته، فجُمع له بين الأجرين.

المفسد الثالث - التّعلُّق بغير الله - تعالىٰ -:

والمفسد الثالث من مُفسدات القلب التّعلق بغير الله - تبارك وتعالىٰ - وهذا أعظم مفسداته علىٰ الإطلاق، فليس عليه أضر من ذلك، ولا أقطع له عن مصالحه وسعادته منه، فإنّه إذا تعلّق بغير الله وكله الله إلىٰ ما تعلّق به، وجذله من جهة ما تعلق به، وفاته تحصيل مقصوده من الله - عزّ وجلّ - بتعلّقه بغيره، والتفاته إلىٰ سواه، فلا علىٰ نصيبه من الله حصل، ولا إلىٰ ما أمله ممن تعلق به وصل.

قال الله - تعالىٰ -: ﴿ واتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١) كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢) ﴾ [مريم: ٨١، ٨٢]، وقال - تعالىٰ -: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (٧٤) لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ (٧٥) ﴾ .

[يس: ٧٤، ٧٥].

فأعظم الناس خذلانًا من تعلّق بغير الله، فإنّ ما فاته من مصالحه وسعادته وفلاحه، أعظم مما حصل له ممن تعلق به، ومعرَّض للزوال والفوات، ومثل المتعلق بغير الله: كمثل المستظل من الحر والبرد ببيت العنكبوت، أوهن البيوت.

وبالجملة: فأساس الشرك وقاعدته الّتي بُني عليها التّعلّق بغير الله، ولصاحبه الذمّ والخذلان، كما قال - تعالىٰ -: ﴿ **لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا** (٢٢) ﴾ [الإسراء: ٢٢].

مذمومًا لا حامد لك، مخذولاً لا ناصر لك، إذْ قد يكون بعض الناس مقهورًا محمودًا كالّذي قهر بباطل، وقد يكون مذمومًا منصورًا، كالّذي قهر وتسلّط عليه بباطل، وقد يكون محمودًا منصورًا كالّذي تمكن وملك بحقّ. والمشرك المتعلق بغير الله قسمه أردأ الأقسام الأربعة، لا محمود ولا منصور.

opelkanda.com

المفسد الرابع - الشبع:

والمفسد له من ذلك نوعان:

أحدهما - ما يفسده لعينه وذاته كالمحرمات، وهي نوعان: محرمات لحق الله، كالميتة والدم، ولحم الخنزير، وذي الناب من السباع والمخلب من الطّير.

ومحرمات لحق العباد، كالمسروق والمغصوب والمنهوب، وما أُخذ بغير رضىٰ صاحبه، إمّا قهراً وإمّا حياء وتذمماً.

والثّاني-ما يفسده بقدره: وتعدي حدّه، كالإسراف في الحلال، والشبع المفرط، فإنّه يثقله عن الطاعات، ويشغله بمزاولة مؤنة البطنة ومحاولتها، حتّىٰ يظفر بها شغله بمزاولة تصرفها ووقاية ضررها، والتأذي بثقلها، وقوىٰ عليه مواد الشهوة، وطرق مجاري الشيطان ووسعها، فإنّه يجري من ابن آدم مجرىٰ الدم، فالصّوم

يضيّق مجاريه ويسد عليه طرقه، والشّبع يطرقها ويوسعها، ومن أكل كثيراً شرب كثيراً، فنام كثيراً، فخسر كثيراً، وفي الحديث المشهور: «**ما ملأ آدميّ وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لابُدَّ فاعلاً فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنَفَسه**»(١).

ويُحكَىٰ أنَّ إبليس - لعنه الله - عرض ليحيىٰ بن زكريا - عليهما الصلاة والسلام - فقال له يحيىٰ: هل نلت منّي شيئًا قط؟ قال: لا. إلاَّ أنَّهُ قُدِّم إليك الطعام ليلة فشهَّيته إليك حتَّىٰ شبعت منه، فنمتَ عن وردك. فقال يحيىٰ - عليه السلام -: لله عليَّ أنْ لا أشبع من طعام أبداً. فقال إبليس: وأنا، لله عليَّ أن لا أنصح آدميًا أبداً.

---

(١) أخرجه الترمذيّ (٢٣٨٠)، وأحمد (٤/١٣٢)، وصحّحه العلاّمة الألبانيّ - رحمه الله - في «السّلسلة الصّحيحة» (٢٢٦٥)، من حديث المقدام بن معدي بن يكرب - رضي الله عنه -.

المفسد الخامس - كثرة النوم:

فإنه يُميت القلب، ويثقل البدن، ويضيع الوقت، ويورث كثرة الغفلة والكسل، ومنه المكروه جداً، ومنه الضّار غير النافع للبدن.

وأنفع النوم: ما كان عند شدّة الحاجة إليه، ونوم أول الليل أحمد وأنفع من نوم آخره، ونوم وسط النهار أنفع من طرفيه، وكلّما قرب النّوم من الطّرفين قلّ نفعه، وكثر ضرره، ولاسيّما نوم العصر، والنوم أول النّهار إلاّ لسهران.

ومن المكروه عندهم: النوم بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، فإنه وقت غنيمة، وللسير ذلك الوقت عند السّالكين فرية عظيمة، حتّىٰ لو ساروا طول ليلهم لم يسمحوا بالقعود عن السّير ذلك الوقت حتّىٰ تطلع الشّمس.

فإنّه أوّل النهار ومفتاحه، ووقت نزول الأرزاق، وحصول القسم، وحلول البركة ، ومنه ينشأ النهار،

وينسحب حكم جميعه علىٰ حكم تلك الحصة؛ فينبغي أن يكون نومها كنوم المضطر.

وبالجملة: فأعدل النّوم وأنفعه: نوم نصف الليل الأول، وسدسه الأخير، وهو مقدار ثمان ساعات، وهذا أعدل النوم عند الأطباء، ومازاد عليه أو نقص منه أثر عندهم في الطبيعة انحرافًا بحسبه.

ومن النوم الذي لا ينفع - أيضًا -: النّوم أوّل الليل، عقيب غروب الشمس، حتّىٰ تذهب فحمة العشاء، وكان رسول الله - ﷺ - يكرهه، فهو مكروه شرعًا وطبعًا.

وكما أن كثرة النوم مورثة لهذه الآفات، فمدافعته وهجره مورث لآفات أخرىٰ عظام: من سوء المزاج ويُبسه، وانحراف النفس، وجفاف الرطوبات المعينة علىٰ الفهم والعمل، ويورث أمراضًا متلفة لا ينتفع صاحبها

بقلبه ولا بدنه معها، وما قام الوجود إلاَّ بالعدل، فمن اعتصم به فقد أخذ بحظه من مجامع الخير. وبالله المستعان.

وقال شيخنا فيصل الحاشدي[١] - حفظه الله - وهو يتحدث عن أمراض القلوب -:

«ولا أعني أمراض القلوب البدنية، وإنّما أعني تِلْكُمُ الأمراض الّتي تعتري القلب مما يتعلق بدينه، فهي أعظم الأمراض فتكًا علىٰ الإطلاق، وأشدُّها تدميرًا، وأسوأها أثرًا، بل ليس هنا مقارنة علىٰ الإطلاق بين مرضٍ بدنيّ يعتري القلب، ويحتاج إلىٰ بعض الأدوية والمسكّنات، وبين مرضٍ يجرح دينه، ويُذهب تقواه، فالأخيرُ يجلبُ علىٰ العبد نكدًا وهمًّا وغمًّا، وعذابًا في الدُّنيا والآخرة، أمّا الأول فقد يُثابُ عليه العبد المؤمن، إذا صبر واحتسب، كسائر الأمراض الّتي يُثاب عليها المؤمن».

---

(١) انظر: «الصحيح من الأثر في خطب المنبر» (ص٤٦٣ - ٤٧٥)، وكما وأنّ له مؤلف شيّق أسماه «طريقنا إلىٰ القلوب» بيّن فيه كل ما يحتاج إليه من أراد الوصول إلىٰ قلوب الآخرين.

ثمَّ ذكر أسباب فساد القلوب ومرضها فيما يلي:

[١] فمن أمراض القلوب مرض الشرك:

فهو سبب كل شرٍّ، يتّجه إلىٰ القلب. قال الله - سُبحانه وتعالىٰ -: ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١٠١) ﴾ [الأعراف: ١٠١].

[٢] ومن أمراض القلوب الرياء:

قال اللهُ - سبحانه وتعالىٰ -: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) ﴾ [النساء: ١٤٢].

وقال الله - سبحانه وتعالىٰ -: ﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (٣٨) ﴾ [النساء: ٣٨].

obeikandl.com

وفي «صحيح مسلم»[(١)] من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «**قال الله – تعالىٰ –: أنا أغنىٰ الشُّركاء عن الشّرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**».

[٣] ومن أمراض القلوب الكبر والعجب:

قال الله – سُبحانه وتعالىٰ –: ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (٢٣)﴾ [النحل: ٢٣].

وقال الله – سبحانه وتعالىٰ –: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨)﴾ [لقمان: ١٨].

[٤] ومن أمراض القلوب مرض الشبهة والشك والريبة:

قال الله – سبحانه وتعالىٰ –: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾.

[آل عمران: ٧].

---

(١) رواه مسلم (٢٩٨٥).

obeikandl.com

[٥] ومن أمراض القلوب كثرة الذنوب:

قال الله - سبحانه وتعالىٰ -: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) ﴾ [المطففين: ١٤].

ففي «مسند أحمد» و«سنن الترمذي» بسند صحيح، صحّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب»[١] من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: **«إنَّ المؤمن إذا أذنب، كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر، صقل منها، وإن زاد زادت، حتَّىٰ يغلف قلبه، فذلك الران الذي ذكر الله في كتابه: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) ﴾»**.

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٩٧)، والترمذيّ في جامعه (٣٣٣١)، وصحّحه العلاّمة الوادعي في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (١٣٤١)، والألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٤١).

[٦] ومن أمراض القلوب سوء الظن بالله، بل من أعظم أمراض القلوب:

فمن الناس من يُسيئُ الظنَّ بوعد الله، ونصره لعباده المؤمنين.

قال الله – سُبحانه وتعالىٰ –: ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) ﴾ [فصلت : ٢٣].

وقال الله – سبحانه وتعالىٰ –: ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) ﴾ [الأحزاب : ١٠].

[٧] ومن أمراض القلوب سماع الأغاني:

قال الله – سبحانه وتعالىٰ –: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٦) ﴾ [لقمان : ٦].

روىٰ ابنُ جريرٍ بسندٍ صحيح، صحّحه الألبانيُّ في كتابه «تحريم آلات الطَّرَب»[١] عن أبي الصَّهباء البكريِّ أنَّهُ سأل ابن مسعود عن قول الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ قال: «الغناء».

[٨] ومن أمراض القلوب تركُ صلاة الجمعة:

ففي «صحيح مسلم»[٢] من حديث عبد الله بن عمر وأبي هريرة -رضي الله عنهم- أنهما سمعا رسول الله -ﷺ- يقول علىٰ أعواد منبره: «**لينتهينّ أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله علىٰ قلوبهم، ثُمَّ ليكونن من الغافلين**».

[٩] ومن أمراض القلوب كتمان شهادة الحق:

قال الله - سُبحانه وتعالىٰ -: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٤٥)، وصحّحه الألبانيُّ في «تحريم آلات الطرب» (ص١٤٣).

(٢) رواه مسلم (٨٦٥).

[١٠] ومن أمراض القلوب الحسد:

وهو: اختلاف القلب علىٰ الناس، وتمنِّي زوال النعمة عن مستحقِّها، فهو مرضٌ خطيرٌ من أمراض القلوب، قال الله - سبحانه وتعالىٰ -: ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِه** ﴾ [النساء: ٥٤].

ونظرًا لخطورة الحسد؛ فقد أمرنا الله بالتعوُّذ منه صباح مساء ﴿ **وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ** ﴾ [الفلق: ٥].

والإيمان والحسد لا يجتمعان في قلب عبدٍ مؤمنٍ، يرجو الله والدّار الآخرة؛ لأن الحسد - كأنه بحَسَدِه - يعترضُ علىٰ الله في قضائه، ويحسد علىٰ ما منح من عطائه، وكأنه بحسده هذا يقول: فُلان أُعطي وهو لا يستحق.

ففي « سنن النسائي » بسند حسنٍ، حسَّنهُ الألباني في « صحيح سنن النّسائيّ » (١)، من حديث أبي هريرة

---

(١) رواه النسائي (٢٩١٢)، وحسّنه الألبانيُّ في « صحيح النّسائي » (٢/ ٦٥٢).

- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «**لا يجتمعان في قلب عبدٍ: الإيمان والحسد**».

[١١] ومن أمراض القلوب الحقد، وهو مرضٌ عضالٌ من أمراض القلب:

فعلينا أن نطهر قلوبنا من الحقد والحسد، وسائر أمراض القلوب، حرصًا علىٰ سلامتها.

أخرج المنذري في «الترغيب والترهيب» بسندٍ صحيح لغيره، قالهُ الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب»[١] من حديث أبي ثعلبة - رضي الله عنه - أنّ النّبيّ - ﷺ - قال: «**يطَّلعُ الله إلىٰ عباده ليلة النصف من شعبان، فيغفر للمؤمنين، ويُمهل الكافرين، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتّىٰ يدعوه**».

---

(١) رواه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣ / ٤٦١)، وقال الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٧٧١): صحيح لغيره.

وفي «صحيح مسلم»[١] من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنّ رسول الله - ﷺ - قال: «**تُفتح أبواب الجنة يوم الإثنين، ويوم الخميس، فيغفر لكل عبدٍ لا يُشرك بالله شيئًا، إلاّ رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيُقال: أنظروا هذين حتَّىٰ يصطلحا، أنظروا هذين حتَّىٰ يصطلحا، أنظروا هذين حتَّىٰ يصطلحا**».

(١) رواه مسلم (٢٥٦٥).

obeikandl.com